350449 ـ شرح حديث : (من خاف أدلج).

السؤال

في السؤال رقم (135085) ذكرت حديثاً. ما هو سياق هذا الحديث؟ يبدو لي أنّ هذا الحديث لأجل رحلة ليلية. إذا كان هذا هو الحال فلماذا تمّ استخدامه في الأسئلة رقم 135085. يبدو لي أنّه لا توجد علاقة بين الرحلة الليلية وأعلى مستوى من الجنة.

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

حديث: من خاف أدلج

الحديث المشار إليه هو ما رواه أبو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ خَافَ أَدْلَجَ وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ .

أخرجه الترمذي (2450) وقال : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث أبي النضر .

وأخرجه الحاكم في "المستدرك" (7851) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

وقال الذهبي في "التلخيص" : صحيح .

وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (6222).

معنى حديث من خاف أدلج

ومعنى : (مَن خافَ) أي : مِن عدوٍّ.

و(أَدْلَجَ) ؛ أي : هربَ في أول الليل ؛ لأن العدوَّ يُغِيرُ في آخره .

(ومَن أَدْلَجَ بَلَغَ المنزلَ) يريد : مَن خاف الله فَلْيهربْ من المعاصي إلى الطاعات .

(ألا) : حرف تنبيه. (إن سلعةَ الله) ؛ أي: متاعه (غاليةٌ) ؛ أي: رفيعةُ القيمة ، لا يَليق بثمنها إلا النفسُ والمالُ .

وينظر : "شرح المصابيح" لابن الملك (5/ 456).

المراد بالمثال المذكور في الحديث

وهذا الحديث مثل ذكره النبي صلى الله عليه وسلم ليبين فيه أن الرجلَ إذا هربَ في أول الليل ينجو من العدو ؛ لأن العدو يُغير بعد الصبح ، وكذلك العبد إذا هرب من معاصي الله تعالى إلى طاعته نجا في الآخرة من عذابه وفاز بجنته .

قال الإمام الرمهرمزي، رحمه الله: " هذا من أحسن كناية وأوجزها، وأدلها على معنى لا يتعلق بشيء من لفظه، ومعناه: من خاف النار جَدّ في العمل، ومن جدّ في العمل وصل إلى الجنة، فجعل خائف النار بمنزلة المسافر الذي يخاف فوت المنزل فيرحل مَدْلِجا. والإدلاج: السير من أول الليل.

وجُعلت [الجنة] غالية، لشرفها وسَرْوِها، ولأنها لا تُنال بالهوينى والتقصير، إنما تُنال بمجاهدة النفس، ومغالبة الهوى، وترك الشهوات. " انتهى من "أمثال الحديث" (120).

وقال الطيبي ـ رحمه الله ـ: " هذا مثل ضربه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لسالك الآخرة ، فإن الشيطان على طريقه ، والنفس وأمانيه الكاذبة أعوانه ، فإن تيقظ في مسيره ، وأخلص النية في عمله أمن من الشيطان وجنده ، ومن قطع الطريق بأعوانه ثم أرشد إلى أن سلوك طريق الآخرة صعب ، وتحصيل الآخرة متعسر ، لا يحصل بأدنى سعي ...

(ألا إن سلعة الله غالية) أي : رفيعة القدر وسلعة الله الجنة العالية الباقية ، ثمنها الأعمال الخالصة الباقية التي أشار إليها بقوله سبحانه: (والْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وخَيْرٌ أَمَلاً) الكهف/ 46.

ينظر: "شرح المشكاة" للطيبي (11/ 3385).

وفي معنى هذا الحديث: ما رواه البخاري (39) ومسلم (2816) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ :

إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلاَّ غَلَبَهُ ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا ، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَىْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ .

وللإمام الحافظ ابن رجب الحنبلي، رحمه الله: رسالة مفردة في شرح هذا الحديث، ننصح بمراجعتها لمزيد الفائدة، وهي في "مجموع رسائل ابن رجب" (4/389) وما بعدها.

وينظر أيضا: جواب السؤال رقم: (124611).

والحاصل :

أن من أراد الجنة ولا سيما الفردوس الأعلى فإن عليه أن يبذل ما يوصله إليها من العمل الصالح ، ومن ذلك الهروب من معاصي الله تعالى إلى طاعته ، كما يهرب الرجل من العدو في أول الليل لينجو .

والله أعلم.